

يخافون أن يسمعوا !!

" من وحي المقابلة التلفزيونية التي جمعت السيد جان عبيد والأستاذ أنطوان رعد "

كالعادة يحاول بعض الوصوليين ممن ادّعوا انتسابهم للصحافة، أصحاب الأقلام المأجورة، تسويق برامج يخلو لهم تسميتها "بالسياسية"، يعتمدون فيها مبدأ التحاور ليؤكدوا أنهم يعيشون في ظلّ نظام راق ومتطور وديمقراطي يتمتع فيه المواطن بكامل حريته!!! وليفتنوا المستمعين بأننا سبقنا العالم أشواطاً وبأن الديمقراطية عندنا مثال الحرية واقع والمستقبل زاهر.

وكالعادة يروج لبرنامج تلفزيوني، يفترض به أن يجيب على تساؤلات المواطنين، ويعدل، أسوة بالنظام الذي يمثله طبعاً، بين المتحاورين...

ويأتي الحوار بين منتدب عن حكم وحكومة وبين منتدب عن معارضة، الأول يفترض به الدفاع عن هذا الحكم وهذه الحكومة مبيناً الإنجازات التي حققتها معيداً الأمل إلى قلوب الناس، والثاني يفترض به أن يكون على خطأ وأن يتكلم عن "معارضة ساقطة" انتهت لأنه لم يبق لها ما تقول ولا ما تفعل سوى أن تشكر الرب وتحمد لتخصيصهم لها منبراً تنطق منه "بالمسموح" ولأنهم جرأوا ودعوا لهذا اللقاء...

ويأتي اللقاء،

وإذا بالصحافي معد الحلقة يستهيب للموقف، فهو لم يحسب هذا الحساب.

نعم لقد جرؤ على تحضير البرنامج،

نعم لقد وضع الأسئلة والأجوبة،

نعم لقد تهيأ للأسوأ،

ولكنه لم يحسب أن ضيفه المعارض من قياس آخر، لا يرتبط بخداع، لا يساوم على حقيقة، لا يتراجع عن مبدأ. يحاوره؟؟ كيف يحاوره؟؟ وهو إن نظر إليه رأى صورة العماد عون وإن سمعه سمع صوت العماد عون وإن طرح عليه سؤالاً استوقف ضميره شبّح العماد عون...

يا لهول المصيبة، مشكلة فظيعة سقطت على رأس هذا الصحافي المقدام، لم يعرف استدراكها ولا التعامل معها، فلم يرَ بدأً من تحوّل طرفاً ينتفض ويتهم ويتكلم ولا يسمع صوته، يؤشر بيديه ويشرب عن كرسيه ولا يرى نفسه، فيحاول إسكات الصوت الذي يحاوره، لا... يتوسله السكوت مخافة أن يسمع، مخافة أن يعرف، مخافة أن يسأل...

وإذ بممثل الحكم والحكومة يتحول وكيل دفاع عن النظام السوري، يبشر باتزانهِ وبيعد نظره وبقدرته وبإنجازاته في لبنان فيشكره ويشكره تكراراً للجهد والمجهود الذي بذله في لبنان لاختياره الرئيس والحكومة أيضاً لتضحيتها بالقبول بالدخول إلى لبنان لمساعدة اللبنانيين للتخلص من الشرور المغيرة بهم وهم وحدهم مسؤولون عن إضاعة هذا الوقت الثمين للقيادة السورية بالهائها في شؤوننا الداخلية،

فالجباية التي يجمعونها من لبنان تكلفهم وقتاً وعناء،

والقوانين التي يفصلونها على القياس تكلفهم تفكيراً ودراسة،

والسياسة التي يفرضونها على الأتباع تكلفهم عداوة وتحملهم مسؤولية.

وينسى بالطبع هذا المنتدب أن يتكلم عن إنجازات الحكم والحكومة فهي لا تعنيه بقدر ما تعنيه البركة السلطانية. فالتبرير أمام شعب جاهل أمر يمكن تدبره، أما التبرير أمام نظام دكتاتوري فلا يمكن تحمّل عواقبه.

وإذ بممثل المعارضة يقول كلاماً غير المعهود، يقول الحقيقة بكل بساطة، بكل صراحة وبارادة انفتاح، باحثاً عن الحلول مزيلاً جدار العقد والخوف والذنب والارتهان، متجنباً مواقف العداة والفوقية والإرشاد مذكياً مواقع التقارب والتوافق والتكافؤ.

الجهلة رفضوا أن يسمعوا، أخافتهم الحقيقة كما أخافتهم الحلول، معهم الانهيار يلحق الانهيار والسقوط طريق المستقبل، يتحولون بتحوّل أسيادهم ليقبوا مرادف الجهل والسقوط والاستزلام.

أمانة الإعلام